(سطور من حياة زوج)

تغيرت نظرتُها.. أصبحت أكثر استفزازاً، ذلك البريق الساخر الذي يشع من عينيها، والذي يجعلك تذوب من أمامها، كشمعةٍ تلفظ أنفاسها الأخيرة، لا أدري كيف تحولت زوجتي؟.. ذلك المخلوق الملائكي الرقيق إلى هذا الوحش المستفزّ؟ هل كنت أعمى عندما تزوجتها؟! أو هي التي استطاعت أن تخدع هذا الغر الساذج "أنا بالطبع" لقد تلونت كالحرباء؛ فوقعت في الشرَك عن طيب خاطر متخيلاً أنني سأكون سعيداً، يا لي من أحمق! كنت أريد أن أسألها وهي تمشي كالطاووس لماذا؟ لماذا هذا الغرور؟ وكأنها قرأت أفكاري أو أنني تمتمت بالسؤال دون أن أدري؛ فقالت وهي تتمايل كالسكارى: الغرور كلمة خلقت لتلتف كعقد من اللؤلؤ في تباه وخيلاء.. فتمنيت من كل أعماقي أن يلتف هذا العقد حول رقبتها ويعتصرها، ولكني كتمت أمنيتي بداخلي واستمعت إلى بقية حديثها مغلوبا على أمرى.. فأكملت: إننا هدايا من السماء إليكم أيها الرجال!

"آه لو كنا نعلم ما بداخل الهدية لأحرقناها بلا تفكير"!

تحسست خصرها بيديها وهي تقول: ما رأيك في هذا الجسد؟

من حسن حظك أنك امتلكتَه!

قلت مستجمعا شجاعتي: بصراحة إنك في نظري لا تساوين شيئاً، لقد مللت من جسدك ومنك أيتها الحمقاء الغبية.. ألا تعلمين أنني أدعو الله ليلاً ونهارا أن يخفيك عن ناظري.. وأن تبتعدي عن حياتي.. أن تصبحي دخانا...

رمادا... حفنة من تراب... أن تصبحي لا شيء وعندها سأستريح وأسترد حياتي المفقودة. أصابتني الدهشة لأنها لم تثرْولم تغضب ولقد علمت لماذا؟ لأنني لم أستطع التفوه بأيّ كلمة من هذا الحديث.. لقد ابتلعته قبل أن أقوله...

لقد دفنته بداخلي، وقد علمت أن العصر القادم هو عصر الزوجة لا الزوج!